

وَأغْلِقَ الْبَابَ!

(Arabic – And the door was shut!)

أحبائي.. حديثنا اليومَ مَوْضُوعُهُ: وَأغْلِقَ الْبَابَ!

ومن إنجيل متى الأصحاح الخامس والعشرين نقرأ العَدَدَ العاشر:

"وفيما هُنَّ ذَاهِبَاتٌ لِيَبْتَغْنَ زَيْتًا. جَاءَ الْعَرِيسُ وَالْمُسْتَعِدَّاتُ دَخَلْنَ مَعَهُ إِلَى الْعُرْسِ. وَأغْلِقَ الْبَابَ".^١

لَقَدْ ضَرَبَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ مَثَلًا عَنْ عَشْرِ عَدَارَى. خَمْسٌ مِنْهُنَّ حَكِيمَاتٌ وَخَمْسٌ جَاهِلَاتٌ. كُلٌّ مِنْهُنَّ تَحْمَلُ مِصْبَاحًا. حَرَصَتْ الْحَكِيمَاتُ عَلَى وُجُودِ زَيْتٍ فِي أَنْبِيَتِهِنَّ. أَمَّا الْجَاهِلَاتُ فَأَهْمَلْنَ. قَصَدَ الرَّبُّ يَسُوعُ بِذَلِكَ الْمَثَلِ أَنْ يُوضِحَ لَنَا مَنْ هُمُ الْحُكَمَاءُ الْمُرْتَشِحُونَ لِدُخُولِ مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ. وَمَنْ بِجَهْلِ يَحْرُمُونَ أَنْفُسَهُمْ مِنْ دُخُولِهِ. إِنَّ الْعَدَارَى الْعَشْرَ كُنَّ فِي انْتِظَارِ قُدُومِ الْعَرِيسِ يَرْتَدِينَ أَفْخَرَ الْأَرْيَاءِ. لِيَكُونَ لَهُنَّ شَرَفٌ حُضُورِ الْعُرْسِ الْمَجِيدِ. وَإِذَا أَمَعْنَا النَّظَرَ بِالتَّأَمُّلِ فِي الْمَعْنَى السَّامِيَةِ الَّتِي جَاءَتْ بِالمَثَلِ. سَنَرَى أُمُورًا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نَسْتَوْعِبَهَا جَيِّدًا. وَيَلِيقُ بِنَا أَيْضًا أَنْ نَسْتَعِيدَ تَذْكَيرَ أَنْفُسِنَا بِهَا عَلَى الدَّوَامِ. فَلَا نَتَّخِذُ كَالجَاهِلَاتِ بَلْ نَسْتَعِدُّ كَالْحَكِيمَاتِ اللَّاتِي حَرَصْنَ عَلَى وُجُودِ زَيْتٍ فِي أَنْبِيَتِهِنَّ. لِنَحْظِيَ بِشَرَفِ حُضُورِ الْعُرْسِ الْمَجِيدِ. وَنُوجِزُ تِلْكَ الْمَعْنَى السَّامِيَةَ فِي سَبْعَةِ أُمُورٍ.^٢

أولاً: لَقَدْ كَانَتْ الْعَدَارَى الْعَشْرَ جَمِيعُهُنَّ رَاغِبَاتٍ فِي مُقَابَلَةِ الْعَرِيسِ.. كَانَتْ تَحْصِرُ أَحْلَامُهُنَّ فِي التَّمَتُّعِ بِحُضُورِ الْعُرْسِ وَهَذَا مَا نَرَاهُ بِكُنَاتِينَا. فَالغالبية من رُؤَادِيهَا تَشْتَاقُ قُلُوبُهُمْ لِلْمَجِيءِ الثَّانِي لِلرَّبِّ يَسُوعَ. وَلَكِنْ مِنْ ذَلِكَ الْمَثَلِ نَفْهَمُ أَنَّ مَجْرَدَ الرَّغْبَةِ وَالِاشْتِيَاقِ. وَحَتَّى التَّصْرِيحِ عَنْ كَوْنِنَا فِي انْتِظَارِ مَجِيءِ الرَّبِّ الثَّانِي لَا يَكْفِي. لَقَدْ قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ بِإِنْجِيلِ مَتَّى الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ عَشَرَ: "يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هَذَا الشَّعْبُ بِفِيهِ وَيَكْرُمُنِي بِشَفْتِيهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا". إِنَّ الَّذِي يَشْتَاقُ لِيَكُونَ لَهُ امْتِيَازٌ التَّمَتُّعِ بِمُقَابَلَةِ الرَّبِّ عِنْدَ مَجِيئِهِ عَلَى السَّحَابِ هُوَ الَّذِي يُضِيءُ نُورَهُ قَدَامَ النَّاسِ وَيَتَمَجَّدُ الْأَبَ السَّمَاوِيَّ بِرُؤْيَا النَّاسِ لِأَعْمَالِهِ الْحَسَنَةِ. كَثِيرُونَ يَحْمِلُونَ مِصَابِيحَ لَا يَسْطَعُ نُورُهَا لَخُلُوقِهَا مِنَ الزَّيْتِ. فَمَا قِيَمَةُ مِصْبَاحٍ لَا يَشْعُ نُورًا. إِنَّ زَيْتَ نِعْمَةِ اللَّهِ مُتَوَفِّرٌ لِلْجَمِيعِ بَلَا اسْتِثْنَاءٍ فَمَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذْ. وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدْ. وَمَنْ تَوَفَّرَ زَيْتُ النُّعْمَةِ دَاخِلَ الْقَلْبِ بَدَأَ يَشْعُ بِالضِيَاءِ. وَكَانَ صَاحِبُهُ نُورًا لِلْعَالَمِ وَمِلْحًا لِلْأَرْضِ.^٣

إِنَّ الْمَثَلِ يَتَحَدَّثُ عَنْ خَمْسِ عَدَارَى جَاهِلَاتٍ تَوَفَّرَ لَهُنَّ الْمَالُ لِيَبْتَغْنَ زَيْتًا وَمَعَ ذَلِكَ أَهْمَلْنَ. لَمْ يَنْفَعُهُنَّ مَالُهُنَّ. لَقَدْ فُوجِئْنَ بِالْعَرِيسِ وَقَدْ أَتَى. الْمُسْتَعِدَّاتُ دَخَلْنَ وَغَيْرُ الْمُسْتَعِدَّاتِ ذَهَبْنَ إِلَى الْأَسْوَاقِ لِيَبْتَغْنَ. ابْتَغْنَ وَلَكِنْ فِي غَيْرِ الْأَوَانِ. لَقَدْ أَغْلِقَ الْبَابَ. كَثِيرُونَ يَحْمِلُونَ مِصَابِيحَ وَلَكِنْ لَيْسَ كُلٌّ مِنْ يَحْمَلُ مِصْبَاحًا يَحْمَلُ زَيْتًا لِمِصْبَاحِهِ. قَدْ تَسَأَلُ حَامِلُ مِصْبَاحٍ لِيُقَدِّمَ شَهَادَةَ عَنْ مَعْرِفَتِهِ بِالرَّبِّ يَسُوعَ وَعَنْ عِلَاقَتِهِ بِمَنْ افْتَدَى الْبَشَرِيَّةَ بِدَمِهِ عَلَى صَلِيبِ الْجُلُثَّةِ. وَهَلْ لَهُ شَرِكَةٌ حَقِيقِيَّةٌ بِمَنْ أَحَبَّهُ وَصَلَّبَ مِنْ أَجْلِهِ. فَتَجِدُهُ يَقِفُ حَائِرًا لَا يَدْرِي مَاذَا يَقُولُ. قَدْ لَا تَرَى الزَّيْتِ لِأَنَّهُ دَاخِلَ الْمِصْبَاحِ. وَلَكِنْ النُّورَ حِينَ يَسْطَعُ مِنْهُ هُوَ دَلِيلٌ عَلَى وُجُودِ الزَّيْتِ دُونَ أَذْنَى شَكِّ. إِنَّ الْمَسِيحِيَّ الْحَقِيقِيَّ هُوَ نُورٌ لِلْعَالَمِ الْمُظْلِمِ. لِأَنَّ بَدَاخِلَ قَلْبِهِ يَتَوَفَّرُ زَيْتُ النُّعْمَةِ الْغَنِيَّةِ الَّذِي هُوَ نَبْعُ النُّورِ الْمُنبِتِ.^٤

اكتفتِ الجاهلاتُ بوضع ما لديهنَّ من مالٍ في حقائبهنَّ. فأنطفت مِصَابِيحُهُنَّ وَلَمْ يَنْفَعَنَّ بِمَالِهِنَّ. إِنَّ الْمَالَ نَافِعٌ وَلَكِنْ مَا جَدَّوَاهُ إِذَا كُنَزْتَاهُ فِي بُتُوكِ الْعَالَمِ حَتَّى انْتَقَلْنَا مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ إِلَى الْعَالَمِ الْآخَرِ؟. لِيَتَنَا نَنْفَعُ بِمَا قَالَهُ الرَّبُّ فِي مَوْعِظَتِهِ عَلَى الْجَبَلِ: "لَا تَكْنُزُوا لَكُمْ كُنُوزًا عَلَى الْأَرْضِ. بَلْ اكْنُزُوا لَكُمْ كُنُوزًا فِي السَّمَاءِ. لِأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكُمْ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكُمْ أَيْضًا". كَثِيرُونَ لَدَيْهِمْ الْمَعْرِفَةُ عَنْ الْوَعْدِ بِمَجِيءِ الرَّبِّ الثَّانِي وَضُرُورَةَ الْاسْتِعْدَادِ

استمع إلى الإنجيل

^١ إنجيل متى ٢٥ : ١٠ ،

^٢ سفر الأمثال ٩ : ١٢

^٣ إنجيل متى ١٥ : ٨ & ١٦ : ٥ ، إنجيل مرقس ٧ : ٦

^٤ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٥ : ٨

لَمَجِيبِهِ. وَلَكِنْ مَا زَلْتُمْ قُلُوبَهُمْ خَاوِيَةً مِنْ زَيْتِ التَّعْمَةِ. إِنَّ مُجَرَّدَ الرَّغْبَةِ فِي الْخَلَاصِ مِنْ خَطَايَانَا لَا يُخَلِّصُنَا. مَا لَمْ نَأْتِ إِلَى الرَّبِّ مُعَلِّينَ حَاجَتَنَا إِلَى خَلَاصِهِ مُؤْمِنِينَ بِفَاعِلِيَّةِ دَمِهِ الْمَسْفُوكِ عَلَى الصَّلِيبِ لِلتَّطَهِيرِ وَالتَّبْرِيرِ.^١

ثانياً: لقد أجلت العذارى الجاهلات أمر شراء الزيت واشترينته بعد فوات الأوان.. قال الرب يسوع في المثل أن العذارى نعسن جميعهن ونمن. ولكن شتان بين قلب امتلأ بزيت التعمه وآخر يحتاج إلى ملء. مصباح مجهز وسطح نوره عند مجيء العريس وآخر يحتاج إلى زيت. جاء العريس فوجدت الحكيمات يشعلن مصابيحهن التي توهجت بالنور. ووجدت الجاهلات في الأسواق مشغولات بشراء الزيت! قال بطرس الرسول: "لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ لكتبته يتألى علينا وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة". وقال بولس الرسول: "لم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناة غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة ولكن من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة".^٢

ثالثاً: اتكلت العذارى الجاهلات على العذارى الحكيمات وارتبطن بهن.. لقد اتكلن على بشر مثلهن وحين فوجئن بقدم العريس قالت الجاهلات للحكيمات: أعطيتنا من زيتك. فكانت الإجابة: لعله لا يكفي لنا ولكن! كثيرن يتمسحن بالقدسين ويزورون مقابرهم وأديرتهم. فإذا بالقدسين وبالقدسات من وراء القبر وهم يتمسحن في المجد الأسمى. يرسلون إجابتهن مع خالص تأسفهم الشديد يقولهم لهم: لعله لا يكفي لنا ولكم. ومن الواضح أن الباب سيغلق في لحظة ما. ولن ينفع فرعنا على باب أغلقه الرب.

رابعاً: في نصف الليل صار صراخ هوذا العريس مقبل فخرجن للقائه.. إن خدام الله يُنادون على الدوام لِنَسْتَعِدَّ بِإِصْلَاحِ مَصَابِيحِنَا وَمِنْ كَثْرَةِ مَا نَسْمَعُ لَا تَأْثِيرُ. وَمَا زَالَ كَثِيرُونَ فِي حَالَةِ تَرَاحٍ وَإِهْمَالٍ لِمَصِيرِهِمُ الْأَبَدِيِّ. قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ: "فَاسْهَرُوا إِذَا لَأَنْكُمْ لَا تَعْرِفُونَ الْيَوْمَ وَلَا السَّاعَةَ الَّتِي يَأْتِي فِيهَا ابْنُ الْإِنْسَانِ".

خامساً: لقد فوجئت الجاهلات بالباب يُغلق في وجوههن.. كثيرن لا يُبالون بتحذيرات خدام الله ويحملون مصابيح ولكنهم منطفئة. مكتفين بمظهر حسن قدام الناس. "لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها". يظهرون كمسيحين ولكنهم لا يعيشون حياة مسيحية. إن أمثال هؤلاء سيفاجئون يوماً بالباب يُغلق في وجوههم.

سادساً: لآخر لحظة يبقى كثيرن مذبذبين كالجاهلات.. يترددون على الكنائس يصلون ويصومون ويتصدقون دون تسليم قلوبهم وحياتهم بالكامل للرب المحب الفادي. سيفاجئون بالحقيقة أن الرب لا يعرفهم ولا جدوى وقتها. لقد جاءت بقية العذارى أيضاً قائلات: يا سيدي يا سيدي افتح لنا. فأجاب وقال: "الحق أقول لكن إني ما أعرفكن". ولكن شكراً لله فباب الرجاء اليوم ما زال مفتوحاً وصوت يسوع ما زال يُنادي تعالوا إلي وأنا أريحكم.^٣

سابعاً: من يعلم؟ قد تطلب اليوم نفوسنا ميتاً.. قد نفارق الحياة الدنيا قبل مجيء الرب الثاني. فهل قبلنا بالإيمان عمل نعمته لإخلاص نفوسنا؟ هل نلنا خلاصه وغفرانه؟ هل تمتعنا بسكنى الروح القدس داخل قلوبنا؟ هل انفصلنا عن العالم الشرير وارتبطنا بمن أحبنا وأسلم نفسه من أجلنا؟ إن فارقنا الحياة الدنيا الآن فهذا يعني أن الباب قد أغلق. فهل سنكون بالداخل مع عريسنا الرب يسوع أم سنقرع في ياس قائلين: يا سيدي. افتح لنا. ويأتينا الصوت من الداخل إني ما أعرفكم. لنسهر أحبائي لأننا لا نعرف اليوم ولا الساعة. لنستعد قبل أن يُغلق الباب.^٤

عزيزي القارئ.. أدعوك لتشارك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أشكرُكَ لأنك فتحت باباً أمامي لأدخل إلى ملكوتك. وبصوتك الحلو ناديتني لأتي إليك. فأرحمتني إذ غفرت خطاياي. وأسعدتني إذ وعدتني بالحياة الأبدية. أسألك أن تقويني بروحك. وتحفظني في شخصك إلى اليوم السعيد الذي فيه أفاك في سماك.. أرفع صلاتي في اسم يسوع البار منكلاً على وعدك الصادق يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ إنجيل متى ٦: ١٩

^٢ رسالة بطرس الرسول الثانية ٣: ٩ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ٢: ٤ - ٦

^٣ إنجيل لوقا ١٣: ٢٤

^٤ إنجيل لوقا ١٢: ٢٠